

حول المهدي المنتظر عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فُرُجَهُ الشَّرِيفَ

والأطروحة الإلهية لآخر الزمان

العلامة المحقق السيد سامي البدري



إصدارات إلكترونية - مركز فجر عاشوراء الثقافي التابع للعتبة الحسينية المقدسة - قسم
النشاطات العامة - ٢٠٢٠م - ١٤٤١هـ
اعداد: د. السيد حسين البدري - مراجعة: السيد جعفر البدري



www.fajrashura.com

قناتنا على التيوب

قناتنا على الانتسغرام

قناتنا على التلغرام

ألقي قسم من هذا البحث في ندوة فكرية أقامتها مؤسسة الإمام الخوئي رحمته الله الخيرية في ١٤ شعبان ١٤٢١هـ وألقي القسم الآخر منه في الملتقى الفكري الثاني عشر الذي أقامه المركز الإسلامي في انجلترا بتاريخ ٢٢ شعبان / ١٤٢١هـ.

ارتباط قضية المهدي عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فُرُجَهُ الشَّرِيفَ بنهاية حركة التاريخ:

آخر الزمان هو تعبير آخر عن المرحلة النهائية لحركة التاريخ، وقد عني بها الفلاسفة الوضعيون عموماً والماركسيون خصوصاً في القرن التاسع عشر والقرن العشرين وكان أفضل ما قدمته الماركسية للفكر البشري هو تبنيها للحتمية التاريخية^(١) ومحاولتها

(١) هناك نوعان من الحتمية:

أ. الحتمية في الطبيعة: ويراد بها القول بوجود علاقات ضرورية ثابتة في

اكتشاف سنن التاريخ ومراحله وتبنيها إلى أهمية معرفة قوانين التاريخ في النبوءة باتجاه حركة التاريخ ونتائجها ودور هذه المعرفة في الارتقاء بوعي الإنسان وتفعيل حركته الإيجابية باتجاه المرحلة التاريخية التي يرتقبها، غير ان الماركسية كانت قد تورطت في خطأ قاتل حين أنكرت وجود الله تعالى وتعاملت مع حركة النبوات من خلال الصيغ المحرفة للدين الإلهي ومن ثم فشلت في اكتشاف المراحل العامة لحركة التاريخ واكتشاف السنن التي تنقل الواقع من مرحلة إلى أخرى ثم تقف به عند نهايته المحتومة.

ولئن انفتح الفكر البشري الوضعي من خلال الفكر الماركسي في القرن التاسع عشر الميلادي على إدراك

الطبيعة توجب أن تكون كل ظاهرة من ظواهرها مشروطة بما يتقدمها أو يصحبها من الظواهر الأخرى. ومعنى ذلك أن القول بالاحتمية ضروري لتعميم نتائج الاستقراء العلمي، فلولا اعتقادنا أن ظواهر الطبيعة تجري وفق نظام كلي دائم لما استطعنا أن نعمم نتائج الاستقراء.

ب. الحتمية التاريخية: ونريد بها الوقوع الضروري للحدث التاريخي، أو الاتجاه التاريخي، بمعنى أنهما لو توفرت الشروط التي توجب حدوثهما لحدثا اضطراراً. (المعجم الفلسفي، مصطلح الحتمية)

ويوجد في الفكر البشري موقفان من الحتمية التاريخية: الأول: موقف ينادي بالاحتمية التاريخية، ويدعو إلى استخلاص الأحكام الكلية التي تمكن من التنبؤ بما سيحدث في المستقبل. (انظر في فلسفة التاريخ، محمود صبحي: ٣٦)

الثاني: موقف ينكر الحتمية التاريخية ويرفضها، مدعياً عدم إمكانية استخلاص قوانين كلية للتاريخ، ومن ثم التنبؤ بالحوادث التاريخية أو الاتجاه التاريخي على أساسها (انظر في فلسفة التاريخ، محمد صبحي: ٤١ - ٥٥).

الحتمية التاريخية ومن ثم العمل على اكتشاف مراحل التاريخ الحتمية والقوانين العامة للتاريخ ثم اخطأ في اكتشافها^(١)، فإنَّ الفكر النبوي منذ انطلاسته الأولى قبل آلاف السنين قد بنى تصوراته عن حركة المجتمع البشري على أساس هذه الحتمية وقدم فكرة واضحة عن سنن التاريخ ومراحلها، وقد احتفظ التراث الديني لليهود والنصارى والمسلمين بنصوص مشتركة حول ذلك، ويستطيع الباحث ان يقول ان هذه القضية هي إحدى اهم القضايا الأساسية المشتركة بين الأديان الثلاثة.

وهنا أود ان أؤكد ان النصوص الدينية التي يحفل بها تراث الأديان الثلاثة يقدم بالإضافة إلى ذلك معلومات موحدة عن الشخصوس التاريخيين الذين تتقوم بهم حركة التاريخ ونهايتها، فلسنا فقط أمام فكرة مشتركة حول نهاية حركة التاريخ بل أمام تصورات مشتركة عن بداية التاريخ وعن هوية أبطال كل مرحلة يمكن استفادتها من تلك النصوص.

نعم بلحاظ هذه النصوص التي تتحدث عن الأشخاص

(١) ان انتماء ماركس إلى اليهودية قبل الإلحاد يفرض علينا ان نفسر إدراكه لحتمية بلوغ المجتمع البشري مرحلة تصفى فيها كل التناقضات الاجتماعية ويسود فيها الوئام والسلام كان بتأثير التراث الديني الذي دان به لفترة غير قليلة من حياته.

التاريخيين وجدت قراءات وتفسيرات مختلفة جعلتنا أمام مصاديق مختلفة للفكرة الواحدة والباب مفتوح لحوار علمي هادئ بين الأديان الثلاثة واتجاهاتها الداخلية لبحث سبل الوصول إلى القراءة الموحدة لتلك النصوص.

وفي ضوء هذه المقدمة نستطيع القول:

ان قضية المهدي الموعود الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام من ذرية الحسين المظلوم عليه السلام ترتبط أساساً بنهاية حركة التاريخ وسننها كما تقدمها الحركة النبوية ككل من خلال وثائقها الأساسية القرآن الكريم والتوراة والإنجيل.

وان الحركة الشيعية تدعي من خلال تراثها المعترف ان المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف بطل نهاية التاريخ الذي تشخصه النصوص الشيعية بمحمد بن الحسن العسكري عليه السلام من ذرية الحسين المظلوم عليه السلام هو نفسه الذي تشخصه النصوص الدينية المسيحية واليهودية.

دليلنا على هذا التصور ما يؤكد القرآن الكريم من ان نهاية التاريخ المشرقة أمر حتمه الله تعالى وبينه في القرآن الكريم وفي كتبه التي انزلها على الأنبياء السابقين، وتأكيده القرآن الكريم على ان خبر بعثة النبي المكي

موجود في التوراة والإنجيل وتأکید أهل البيت عليهم السلام في أخبارهم ان الكتب السابقة بشرت بمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وان عليا والحسين والمهدي عليهم السلام قد ذكروا في الكتب السابقة كما ذكر النبي صلى الله عليه وآله.

القدر المتفق عليه بين أهل الديانات السماوية الثلاث حول نهاية التاريخ:

يتفق اتباع الديانات السماوية الثلاث المسلمون والنصارى واليهود على الإيمان بأن المستقبل النهائي لمسيرة الحياة على الأرض هي انتصار أطروحة الإيمان على أطروحة الكفر وسيادة الحق والعلم والعدل الاجتماعي وعبادة الله تعالى ووراثة الأرض من قبل الصالحين وانتهاء الخرافة والضلال والظلم وكل أشكال الانحراف.

ويتفقون أيضا على ان الشخص الذي سيحقق الله على يده العهد هو من ذرية إبراهيم عليه السلام.

وان الشريعة التي يحكم بها هذا الشخص ليست هي شريعة موسى عليه السلام وانما هي شريعة النبي الذي سيبعثه الله تعالى إلى الأزمنة الأخيرة^(١) هذا النبي الذي ينتظره الأميون.

(١) في إنجيل يوحنا ٦: ١٤ «فلما رأى الناس الآية التي أتى بها يسوع قالوا: حقا هذا هو النبي الآتي إلى العالم. وبهامش طبعة دار المشرق يعلق المحقق على هذا النص قائلا: كان انتظار نبي للأزمنة الأخيرة منتشرًا في بيئات مختلفة».

ففي القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا
عِبَادِي الصَّالِحُونَ، إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾

الأنبياء/ ١٠٥-١٠٦

وفي الكتاب المقدس المزمور السابع والثلاثون لداود:

١. لَا يُقْلِقُكَ أَمْرُ الْأَشْرَارِ، وَلَا تَحْسِدُ فَاعِلِي الْإِثْمِ،
٢. فَإِنَّهُمْ مِثْلَ الْحَشِيشِ سَرِيعاً يَذُؤُونَ، وَكَالْعُشْبِ
الْأَخْضَرِ يَذْبُلُونَ. ٣. تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ وَاصْنَعْ الْخَيْرَ.
٤. اسْكُنْ فِي الْأَرْضِ (مُطْمَئِنًّا) وَرَاعِ الْأَمَانَةَ. ٤. ابْتَهِجْ بِالرَّبِّ
فَيَمْنَحَكَ بُغْيَةَ قَلْبِكَ. ٥. سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَتَوَكَّلْ
عَلَيْهِ فَيَتَوَلَّى أَمْرَكَ. ٦. يُظْهِرُ بَرَاءَتَكَ كَالنُّورِ، وَحَقَّكَ
ظَاهِراً كَشَمْسِ الظَّهِيرَةِ. ٧. اسْكُنْ أَمَامَ الرَّبِّ وَانْتَظِرْهُ
بِصَبْرٍ، وَلَا تَغْرُ مِنْ الَّذِي يَنْجَحُ فِي مَسْعَاهُ، بِفَضْلِ
مَكَائِدِهِ. ٨. كُفِّ عَنِ الْغَضَبِ، وَانْبُذِ السَّخَطَ، وَلَا تَتَهَوَّرْ
لِيَلَّا تَفْعَلَ الشَّرَّ. ٩. لِأَنَّ فَاعِلِي الشَّرِّ يُسْتَأْصَلُونَ. أَمَّا
مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَإِنَّهُمْ يَرِثُونَ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ. ١٠. فَعَمَّا قَلِيلٍ
(يَنْقَرِضُ) الشَّرِيرُ، إِذْ تَطْلُبُهُ وَلَا تَجِدُهُ. ١١. أَمَّا الْوُدَعَاءُ
فَيَرِثُونَ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ وَيَتَمَتَّعُونَ بِفَيْضِ السَّلَامِ... ١٦.
- الْخَيْرُ الْقَلِيلُ الَّذِي يَمْلِكُهُ الصَّدِيقُ أَفْضَلُ مِنْ ثَرَوَةِ
أَشْرَارٍ كَثِيرِينَ، ١٧ لِأَنَّ سَوَاعِدَ الْأَشْرَارِ سَتُكْسَرُ، أَمَّا

الْأَبْرَارُ فَالرَّبُّ يَسْنِدُهُمْ. ١٨ الرَّبُّ عَلِيمٌ بِأَيَّامِ الْكَامِلِينَ،
 وَمِيرَاتُهُمْ يَدُومُ إِلَى الْأَبَدِ.... ٢٧ حَدِّ عَنِ الشَّرِّ وَاصْنَعِ
 الْخَيْرَ، فَتَسْكُنَ مُطْمَئِنًّا إِلَى الْأَبَدِ. ٢٨ لِأَنَّ الرَّبَّ يُحِبُّ
 الْعَدَلَ، وَلَا يَتَخَلَّى عَنِ اتَّقِيَاءِهِ، بَلْ يَحْفَظُهُمْ إِلَى الْأَبَدِ.
 أَمَّا ذُرِّيَّةُ الْأَشْرَارِ فَتَفْنَى. ٢٩ الصِّدِّيقُونَ يَرِثُونَ خَيْرَاتِ
 الْأَرْضِ وَيَسْكُنُونَ فِيهَا إِلَى الْأَبَدِ. ٣٠ فَمُ الصِّدِّيقِ يَنْطِقُ
 دَائِمًا بِالْحِكْمَةِ، وَيَتَفَوَّهُ بِكَلَامِ الْحَقِّ ٣١ شَرِيعَةً إِلَهِيَّةً
 ثَابِتَةً فِي قَلْبِهِ، فَلَا تَتَقَلَّقُ خَطَوَاتُهُ. ٣٢ يَتَرَبَّصُ الشَّرِيرُ
 بِالصِّدِّيقِ وَيَسْعَى إِلَى قَتْلِهِ. ٣٣ لَكِنَّ الرَّبَّ لَا يَدَعُهُ يَقَعُ
 فِي قَبْضَتِهِ، وَلَا يَدِينُهُ عِنْدَ مُحَاكَمَتِهِ. ٣٤ انْتَظِرِ الرَّبَّ
 وَاسْلُكْ دَائِمًا فِي طَرِيقِهِ، فَيَرْفَعَكَ لِتَمْتَلِكَ الْأَرْضَ، وَتَشْهَدَ
 انْقِرَاضَ الْأَشْرَارِ. ٣٥ قَدْ رَأَيْتُ الشَّرِيرَ مُزْدَهَرًا وَارِفًا
 كَالشَّجَرَةِ الْخَضِرَاءِ الْمُتَأَصِّلَةِ فِي تُرْبَةِ مَوْطِنِهَا، ٣٦ ثُمَّ
 عَبَرَ وَمَضَى، لَمْ يُوَجَدْ. فَتَشَّتْ عَنْهُ فَلَمْ أَعِثْ لَهُ عَلَى أَثَرٍ.
 ٣٧ لَاحِظِ الْكَامِلَ وَانْظُرِ الْمُسْتَقِيمَ، فَإِنَّ نِهَايَةَ ذَلِكَ
 الْإِنْسَانِ تَكُونُ سَلَامًا. ٣٨ أَمَّا الْعُصَاةُ فَيَبَادُونَ جَمِيعًا.
 وَنِهَايَةُ الْأَشْرَارِ انْدِثَارُهُمْ، ٣٩ لَكِنَّ خَلَاصَ الْأَبْرَارِ مِنْ
 عِنْدِ الرَّبِّ، فَهُوَ حِصْنُهُمْ فِي زَمَانِ الضِّيقِ. ٤٠ يُعِينُهُمُ
 الرَّبُّ حَقًّا، وَيُنْقِذُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ، وَيُخَلِّصُهُمْ لِأَنَّهُمْ
 احْتَمَوْا بِهِ.

اختلاف المسلمين عن النصارى واليهود في هوية القائد الإلهي الموعود وكتابه:

ويختلف المسلمون عن اليهود والنصارى في هوية الشخص الذي يجري الله تعالى على يده هذا الحدث العظيم المرتقب وفي الأمة التي ينطلق منها ذلك القائد الإلهي الكبير وفي الشريعة الإلهية التي يعمل بها ويطبّقها.

فيعتقد المسلمون جميعاً بأنه من ذرية إسماعيل عليه السلام من ذرية محمد صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء من فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله. وان أمة هذا القائد هي أمة محمد صلى الله عليه وآله وان شريعته هي شريعة محمد صلى الله عليه وآله.

روى ابو داود وابن ماجه وابن حنبل والطبراني والحاكم في المستدرک وغيرهم:

قول النبي صلى الله عليه وآله: «لو لم يبق من الدهر (الدنيا) الا يوم واحد لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها (الأرض) عدلا كما ملئت جورا».

وقوله صلى الله عليه وآله أيضا: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة». ويعتقد اليهود والنصارى انه من ذرية إسحاق عليه السلام من ذرية يعقوب عليه السلام ومن ذرية داود عليه السلام.

ويقول النصارى بأن هذا القائد الإسرائيلي هو المسيح عيسى بن مريم وانه قتل على يد اليهود ثم أحياه الله

تعالى وأقامه من الأموات ورفعته إلى السماء و سينزله
في آخر الدنيا ليحقق به وعده.

اما اليهود فيقولون انه لم يولد بعد.

قال المفسر اليهودي كنعان ايل في تعليقه على
الفقرة ٢٠ من الإصحاح ١٧ من سفر التكوين التي
تشير إلى وعد الله تعالى في إسماعيل عليه السلام وهي: «أما
إسماعيل فقد سمعت قولك فيه ها أنا ذا أباركه وأمنيه
وأكثره جدا جدا ويولد اثني عشر رئيسا واجعله أمة
عظيمة».

«We see from the prophecy in this verse, that 2337
years elapsed before the Arabs, Ishmael's descen-
dants, became a great nation (with the rise of Is-
lam in 624 C.E.)... Throughout this period, Ishmael
hoped anxiously, until finally the promise was ful-
filled and they dominated the world.

We the descendant of Isaac, for whom the fulfill-
ment of the promises made to us is delayed due to
oursins... should surely anticipate the fulfillment of
God's promises and not despair».⁽¹⁾

وترجمته كما يلي:

«نلاحظ من هذه النبوءة في هذه الآية ان ٢٣٣٧ سنة

(١) The stone edition, The chumash, by R. Nosson scherman,
R.meir ziotowitz, Third edition first impression ١٩٩٤.p.٧٦:

مضت قبل ان يصبح العرب /سلالة إسماعيل / أمة
عظيمة [بظهور الإسلام سنة ٦٢٤م] في هذه الفترة
انتظر إسماعيل بشوق حتى تحقق الوعد الإلهي أخيرا
وسيطر العرب على العالم.

أما نحن ذرية اسحق فقد تأخر تحقق الوعد الذي
أعطي لنا بسبب ذنوبنا. من المؤكد ان هذا الوعد
الإلهي سيتحقق فيما بعد فلا نياس^(١).

وفي سفر اشعيا

١١: ١: وَيُفْرِحُ بُرْعُمٌ مِنْ جِدْعِ يَسَى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ
مِنْ جُدُورِهِ،

٢: وَيَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفِطْنَةِ،
رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ وَمَخَافَتِهِ.
٣ وَتَكُونُ مَسَرَّتُهُ فِي تَقْوَى الرَّبِّ، وَلَا يَقْضِي بِحَسَبِ
مَا تَشْهَدُ عَيْنَاهُ، وَلَا يَحْكُمُ بِمُقْتَضَى مَا تَسْمَعُ أُذُنَاهُ،
٤ إِنَّمَا يَقْضِي بِعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ، وَيَحْكُمُ بِالْإِنْصَافِ

(١) (كنعان ايل) (Chananel) صاحب النص الأنف الذكر هو رأس علماء
اليهود في القيروان تـ (١٠٥٥م) (٤٤٧هـ) مؤلف اشهر تفسير للتلמוד
وتفسير للأسفار الخمسة الأولى من التوراة، وقد استشهد بأرائه المفسرون
من بعده منهم المفسر (بكيا) (Bachya) (١٢٦٣-١٣٤٠م) (٦٦٢-٧٤١م)
وقد احتوى تفسيره على أربعة مناهج من التفسير، وهي المنهج الظاهري
والمنهج المدراسي والمنهج الفلسفي والمنهج الصوفي واحتوى تفسيره على
آراء كنعان ايل.

لِبَائِسِي الْأَرْضِ، وَيُعَاقِبُ الْأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ، وَيُمِيتُ
 الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفْتَيْهِ، ٥ لِأَنَّهُ سَيَرْتَدِي الْبِرَّ وَيَتَمَنَّقُ
 بِالْأَمَانَةِ. ٦ فَيَسْكُنُ الذُّبُّ مَعَ الْحَمَلِ، وَيَرِبُضُ النَّمْرُ
 إِلَى جِوَارِ الْجَدْيِ، وَيَتَأَلَّفُ الْعِجْلُ وَالْأَسَدُ وَكُلُّ حَيَوَانٍ
 مَعْلُوفٍ مَعًا، وَيَسُوقُهَا جَمِيعًا صَبِيٍّ صَغِيرٌ. ٧ تَرَعَى
 الْبَقْرَةُ وَالذُّبُّ مَعًا، وَيَرِبُضُ أَوْلَادُهُمَا مُتَجَاوِرِينَ،
 وَيَأْكُلُ الْأَسَدُ التَّبْنَ كَالثَّوْرِ، ٨ وَيَلْعَبُ الرَّضِيعُ فِي (أَمَانٍ)
 عِنْدَ جُحْرِ الصَّلِّ، وَيَمُدُّ الْفَطِيمُ يَدَهُ إِلَى وَكْرِ الْأَفْعَى
 (فَلَا يُصِيبُهُ سُوءٌ). ٩ لَا يُؤْذُونَ وَلَا يُسِيئُونَ فِي كُلِّ جَبَلٍ
 قُدْسِي، لِأَنَّ الْأَرْضَ تَمْتَلِيءُ مِنْ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ كَمَا تَغْمُرُ
 الْمِيَاهُ الْبَحْرَ.

١٠: فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَنْتَصِبُ أَصْلُ يَسَى رَايَةً لِلْأُمَّمِ،

وَإِلَيْهِ تَسْعَى (وَأَيَاهُ تَنْتَظِرُ) جَمِيعُ الشُّعُوبِ

(Gentiles)، وَيَكُونُ مَسْكَنُهُ مَجِيدًا.

وَالْقَوْلُ الْفَصْلُ فِيمَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ عَنِ

النَّصَارَى وَالْيَهُودِ بِشَأْنِ الْقَائِدِ الْمَوْعُودِ وَهَلْ هُوَ مِنْ

ذُرِّيَةِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ ذُرِّيَةِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَكُونُ مِنْ

خِلَالَ التَّحْقِيقِ فِي مَسْأَلَةٍ:

مَنْ هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي يَنْتَظِرُهُ الْأُمِّيُونَ هَلْ هُوَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

ومسألة من هو الوارث الأبدي لإمامة إبراهيم عليه السلام هل هو إسماعيل عليه السلام والأصفياء من ذريته أم إسحاق عليه السلام والأصفياء من ذريته؟

وكذلك من هو القائد الإلهي الذي سيتعرض لمحنة الذبح بلا ذنب ويكون قتله سببا لهداية كثيرين كما يكون قتله سببا لحفظ الدين ونشره كما يكون من ذريته نسل تطول أيامه يتحقق على يده الغد المشرق في تاريخ البشرية؟

والمسالتان الأوليان بحثهما علماء المسلمين وأدركهما الكثير من علماء اليهود والنصارى واعلنوا اتباعهم للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ^(١).

أما المسألة الثالثة فقد قامت المسيحية البولسية على تفسير النصوص التي تتحدث عن رجل الآلام والمحن المذبوح كما يذبح الكبش على أنه عيسى بن مريم عليها السلام إلا ان النص يأبي الانطباق عليه لان عيسى عليه السلام لم يكن له نسل سواء أطالت أيامه ام قصرت ^(٢).

أما لفظة (يسى) التي تشير الى والد داود في النص الانف الذكر فإنه بعد استقرار المسائل الثلاث الآنفه

(١) قال ابن تيمية (٦٦١-٧٢٩هـ): «وغلط كثير ممن تشرف بالإسلام من اليهود فظنوا انهم (أي الإثني عشر رئيسا) الذين تدعوا إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم» البداية والنهاية لابن كثير ط ١ ج ٦/٢٥٠.

(٢) انظر دراستنا عن الفصل الثالث والخمسين من سفر أشعيا غير مطبوع.

الذكر يصبح من السهل اكتشاف تحريفها، وكونها في الأصل تشير إلى محمد صلى الله عليه وآله وولده المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

اختلاف الشيعة عن السنة في قضية القائد

الموعدود:

يعتقد الشيعة ان هذا القائد الموعدود هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام الذي ولد سنة ٢٥٥ هجرية وقد نص ابوه الحسن العسكري عليه السلام على إمامته، ثم غاب المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بإذن الله تعالى غيبتين صغرى وكبرى نظير غيبتي عيسى عليه السلام الأولى وهي الغيبة الصغرى كانت حين أنجاه الله تعالى من مكر السلطة العباسية فكان يعيش حالة الاختفاء منذ ولادته حيث أخفاه ابوه عليه السلام وبعد وفاة ابيه سنة ٢٦٠ هـ صار يوجه شيعة ابيه بواسطة وكلائه النواب الأربعة الذين استمرت نيابتهم تسعاً وستين سنة (٢٦٠-٣٢٩ هـ)، الثانية وهي الغيبة الكبرى التي بدأت بعد موت النائب الرابع علي بن محمد السمري رحمته الله وقد اخبر الشيعة عند موته بعدم وجود نائب خاص بعده حتى يظهر الله تعالى وليه في آخر الزمان.

ويرى السنة ان المهدي لم يولد بعد بل يولد في آخر الزمان.

والقول الفصل فيما اختلف فيه الشيعة عن السنة

بشأن القائد الموعود وهل هو مولود حقا وهو ابن
الحسن العسكري عليه السلام؟ او سوف يولد في المستقبل؟
يكون من خلال التحقيق في مسالة وجود أوصياء
معصومين للنبي صلى الله عليه وآله وأن شيعة هؤلاء الأوصياء
مصدقون في النقل عن أمتهم شأنهم في ذلك شأن اتباع
المذاهب الأخرى حينما ينقلون عن أمتهم مسائل
الفقه ومسائل التاريخ الخاص بهم.

وقد أجمع جمهور الشيعة منذ أقدم عصورهم على
ان أمتهم قد نص النبي صلى الله عليه وآله عليهم وبين عددهم وان
الأئمة عليهم السلام قد نص السابق منهم على اللاحق وان الحسن
العسكري عليه السلام اخبر ان له ولد وانه وصيه وانه المهدي
المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف (١).

وقد استدل الشيعة على مسالة النص من النبي صلى الله عليه وآله
على الإمامة الإلهية لأهل بيته بحديث الثقلين وحديث
السفينة واستدلوا على عددهم بحديث الاثني عشر
واستدلوا على ان أول الأئمة الإلهيين هو علي عليه السلام ثم
الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام بحديث الغدير وحديث
المنزلة وحديث الكساء وحديث الحسن والحسين
سبطان من الأسباط وكلها مروية في كتب الحديث
السنية المعتمدة.

(١) انظر بحثنا في شبهات وردود، وأيضا في كراسة الحسين عليه السلام وارث
ادم عليه السلام.

اما إمامة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام فقد استدلوها عليها:

● بأحاديث الوصية في كتب الشيعة المعتبرة كقول الإمام الباقر عليه السلام: (يكون تسعة أئمة من ذرية الحسين بن علي عليه السلام تاسعهم قائمهم) رواه الكليني. وقول الإمام الصادق عليه السلام «أترون ان الموصي منا يوصي إلى من يريد؛ لا والله ولكنه عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجل فرجل حتى انتهى إلى نفسه». وفي لفظ آخر «إلى ان ينتهي إلى صاحب هذا الأمر»^(١).

● وبالواقع التاريخي الذي تميزت به سيرة هؤلاء التسعة من وراثته الجامعة والجفر التي كتبها علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في لقاءاتهما الخاصة وما جرى على يدهم من الإخبار بالمغيبات والكرامات التي لا يجريها الله تعالى الا على يد أصفیائه المؤيدين بتأييد خاص منه. وقد حاول الأخوة من أهل السنة رد فكرة النص من النبي صلى الله عليه وآله على الأئمة عليهم السلام وعلى أولهم علي عليه السلام بمنع دلالة او تضعيف أسانيد النصوص النبوية التي يستشهد بها الشيعة على دعواهم، وقد قابلهم علماء الشيعة بمناقشة ردودهم وبيان خطئها.

وقد حاول البعض من فرق الشيعة وبخاصة الزيدية

(١) الكافي ج ١ ص ٢٧٧ الروايات ١-٤. وأيضا بصائر الدرجات للصفار ص ٤٧٠ الروايات ١-١٢، ١٠.

رد فكرة الإثني عشرية وقابلهم علماء الشيعة بالرد عليهم أيضا.

وحاول بعض المعاصرين من الكتاب رد فكرة ولادة المهدي عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فُرْجَةَ الشَّرِيفِ بدعوى ان القائلين بذلك هم واحد من اثني عشرة فرقة انقسمت إليها شيعة الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ استنادا إلى كتابي فرق الشيعة للنوبختي والمقالات والفرق للأشعري الشيعي وقد اجبنا عن ذلك مفصلا في كتابنا حول إمامة أهل البيت ووجود المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(١) ..

الغيبة لا تعني تعطيل العمل بالأحكام الإسلامية

لم تكن الغيبة الكبرى للمهدي عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فُرْجَةَ الشَّرِيفِ التي تجاوزت الألف سنة لتعني تعطيل العمل بأحكام الإسلام. كيف يكون ذلك؟

لأن أصل مسألة وجود أوصياء للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إنما هي الحفاظ على الإسلام ليبقى سليما ميسرا لمن أراد العمل به، وقد أدى الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وظيفتهم هذه على أتم وجه، وربوا حملة أمناء لعلومهم.

ولم يكن تسلم الحكم في المجتمع الإسلامي ككل من قبلهم الا بعض شؤونهم ولم يتوفر الشرط الأساس لنهوض اغلبهم فيه وهو شرط وجود الناصر الكفوء

(١) انظر كتابنا شبهات وردود الحلقة الرابعة او الكتاب الكبير الذي جمع الحلقات الأربع.

وانقياده لهم كما أشار أمير المؤمنين عليه السلام (أما والذي فلق
الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة
بوجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت
آخرها بكاس أولها).

ان الغيبة كانت مكرًا إلهيًا في قبال مكر العباسيين
الذين أرادوا قتل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وأراد الله تعالى حفظه
وادخاره لليوم الموعود.

ومن جانب آخر فإن من ابرز حِكْم الغيبة وأسرارها
الواضحة على صعيد الأمة الخاصة - شيعه أهل البيت -
هي إتاحة الفرصة لحملة تراث الأئمة ان يمارسوا
مسؤولياتهم الفكرية والعلمية والسياسية ككل على
أساس فهمهم البشري غير المعصوم للقرآن الكريم
والتراث الفكري الذي خلفته التجربة المعصومة
للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

وتأتي فكرة عودة المعصوم الغائب في آخر الدنيا
وظهوره مرة ثانية على المسرح الاجتماعي والسياسي
لتقييم التجارب السابقة للمسيرة غير المعصومة
والكشف عن مستوى تمثيلها وصدق تعبيرها وأمانتها
من ناحية، ومن ناحية أخرى لتحقيق الوعد الإلهي
الانف الذكر.

ان مفهوم انتظار الفرج يرتبط بالمهدي محمد بن

الحسن العسكري عليه السلام الذي عاش مشردا مختفيا ولا زالت هذه الحالة ترافق وجوده الشريف (اللهم عجل فرج وليك الحجة بن الحسن عليه السلام)، ليس له ربط بالأمة الا من ناحية كونه قائدها المعصوم المعد لأداء وظيفة إلهية خاصة قدر الله لها ان تكون خاتمة المسيرة على الأرض كلها وان يعينه فيها النبي عيسى عليه السلام.

ويتضح من ذلك سر انحصار هذا المفهوم ضمن الدائرة الشيعية، إذ ان الدائرة السنية لا تؤمن بمهدي مولود غائب مشرد خائف طريد.

علامات الظهور:

الأخبار التي تتحدث عن علامات ظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سواء في الكتب الشيعية ام في الكتب السنية تستهدف غالبا تشخيص زمن الظهور، ويوجد اتجاهان في دراستها:

الأول: يدرسها على انها تخبر بحوادث مستقلة عن بعضها البعض.

الثاني: يدرسها على انها تخبر عن وضع اجتماعي وسياسي وتكنولوجي يعيشه العالم قبيل الظهور. وبعبارة أخرى ترسم لنا حالة العالم السياسية والاجتماعية والتكنولوجية قبيل الظهور.

وفي ظل الاتجاه الثاني يتضح لأي باحث في علامات

الظهور ان العالم اليوم اقرب من أي وقت مضى إلى عهد
الظهور.

فمن الناحية التكنولوجية تتحدث الأخبار عن عالم
فيه طائرات تنقل المسافرين من بلد إلى بلد وإذاعات
بعدد شعوب العالم تستطيع بث الخبر الواحد في ان
واحد للعالم اجمع وتلفون متلفز يسمع من في المشرق
أخاه الذي في المغرب ويرى صورته، وكومبيوترات
يدوية تحتوي على برامج متنوعة تغني حاملها عن
اصطحاب آلاف الكتب.

ومن الناحية الاجتماعية تتحدث عن وضع اجتماعي
للنساء تظهرن فيه كاسيات عاريات وهو كناية عن
التبرج والسفور، وظهور أنواع من المنكرات مما لا
يتصوره الإنسان قبل حدوثه.

ومن الناحية السياسية تتحدث عن كشف هيكل
سليمان عليه السلام الذي يستلزم قيام دولة إسرائيل في
قلب العالم العربي والإسلامي. وعن قيام دولة توطئ
للمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في المشرق، وعن ظهور دعوات
مهدوية كاذبة وغير ذلك.

الأساس الموضوعي لتمييز الصادق الذي يدعي

المهدوية من الكاذب:

الأساس الموضوعي الوحيد الذي يمكننا ان نعتمده

هو المؤيدات الإلهية والمعجزة التي تجري على يد من يدعي المهدوية بعد تصديقه للنبوة الخاتمة وحركة آبائه اوصياء النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، كما هو الحال مع أي مدعي للنبوة والرسالة وتختتم هذه المؤيدات بظهور عيسى بن مريم عليه السلام الذي قص القرآن علينا خبره انه يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والأبرص ^(١).

وبهذا الأساس يقطع الطريق على كل حالة كاذبة سواء أتعمد صاحبها الكذب أم وقع ضحية حالة كشف عرفاني كاذب من قبيل ما وقع للمهدي السوداني حين خيل إليه انه هو المهدي الموعود بما تجسد في خياله ان النبي صلى الله عليه وآله قد اخبره مباشرة بانه هو حيث قال في إحدى رسائله (المؤرخة في ١٦ شعبان ١٢٩٩ هجرية:

«اخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وآله باني المهدي المنتظر وخلفني عليه السلام بالجلوس على كرسيه مرارا بحضرة الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر عليهم السلام وايدني بالملائكة المقربين والأولياء الأحياء والميتين من لدن ادم إلى زماننا

(١) كثرت الأمراض المستعصية على العلاج زمن المسيح عليه السلام وكانت من معجزاته انه عالج تلك الأمراض بالمسح عليها، وسيكرر هذا الأمر بالظهور الثاني للمسيح عليه السلام حيث سيكون العالم قبيل ظهوره قد شاعت فيه ظاهرة المشوهين خلقيا بسبب أشعة الراديوم المستخدمة في الحروب ولعلنا نعيش إرهاصات هذه المرحلة وبخاصة بعد ان جربت الأسلحة الجديدة في حرب الخليج وينتظر الخبراء ظهور حالات التشوه الخلقي بسبب تلك الإشعاعات.

هذا وكذلك المؤمنين من الجن وفي ساعة الحرب يحضر
 معهم أمام الجيش سيد الوجود عليه السلام بذاته الكريمة
 وكذلك الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر وأعطاني
 سيف النصر من حضرته عليه السلام وأعلمت انه لا ينصر علي
 معه احد ولو كان الثقلين الأنس والجن ثم اخبرني سيد
 الوجود عليه السلام ... بانه تخرج راية من نور وتكون معي في
 حالة الحرب يحملها عزرائيل عليه السلام فيثبت بها أصحابي
 وينزل الرعب في قلوب أعدائي فلا يلقاني احد بعداوة
 الا خذله الله. فمن له سعادة صدق صدق باني المهدي
 المنتظر ولكن الله جعل في قلوب الذين يحبون الجاه
 النفاق فلا يصدقون حرصا على جاههم ... وأمرني سيد
 الوجود عليه السلام بالهجرة إلى ماسة بجبل قدير وأمرني ان
 أكتب بها جميع المكلفين أمرا عا ما فكا تبنا بذلك الأمراء
 ومشايخ الدين فانكر الأشقياء وصدق الصديقون ...
 وقد اخبرني سيد الوجود عليه السلام بانه من شك في مهديتك
 فقد كفر بالله ورسوله كررها ثلاث مرات، وجميع ما
 أخبرتكم به من خلافتي على المهدي الخ فقد اخبرني به
 سيد الوجود عليه السلام يقظة في حال الصحة خاليا من الموانع
 الشرعية لا بنوم ولا جذب ولا سكر ولا جنون...»^(١).

(١) انظر الآثار الكاملة للإمام المهدي (السوداني) في سبع مجلدات، المجلد
 الأول ص ١٣٩-١٤٣ وأيضا سعادة المهدي بسيرة الإمام المهدي ص ٠١ تاليف
 إسماعيل عبد القادر الكردي فاني تحقيق د. محمد إبراهيم ابو سليم ط ١ سنة

وقال في رسالة أخرى «...فلولا أني على نور من الله
وتأييد من رسول الله ﷺ لما قدرت على شيء ولا ساغ
لي ان احكي شيئا، وما أخبرت عن النبي ﷺ بما أخبرت
الا بأمر من رسول الله وقد اخبرني ﷺ بأخبار ليست
عند الأولياء ولا عند العلماء وليكن معلوما عندكم اني
لا افعل شيئا الا بأمر النبي ﷺ او ملك الإلهام مأذونا
من النبي ﷺ وقد اخبرني ﷺ ان الأمة تهتدي بي بدون
المشقة التي حصلت له ﷺ، واني مخلوق من نور عنان
قلبه ﷺ وبشرني ﷺ ان أصحابي كأصحابه وان عوامهم
لهم رتبة عند الله كرتبة الشيخ عبد القادر الجيلاني»^(١).
فالملاحظ على فقرات الرسالتين هو انحصار الأدلة
على صدق مدعي المهديّة، الصفة الذاتية وليس
الموضوعية مضافا إلى عدم تحقق ما اخبر به من النصر
المؤزر لحركته.

ان المهدي ﷺ على التصور الشيعي إنسان مشخص
وهو ابن الحسن العسكري ﷺ ولد سنة ٢٥٥ هجرية
وعايش أهل الأرض من القرن الثالث الهجري والى
القرن الخامس عشر الهجري والى ما شاء الله فلا بد له
ان يثبت ذلك بطريقة موضوعية وهي:
اما جريان المعجزات على يده وقد جرت المعجزات

١٩٧٢ بيروت.

(١) الاثار الكاملة المجلد الخامس ص ٩٤ نسخة معدلة من الرسالة ٤٠.

على يد آصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام ولم يكن
 آصف نبيا وذلك حين احضر عرش ملكة سبا بأقل من
 ملح البصر ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ
 يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (٣٨) قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ
 أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ
 أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ
 قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ
 فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾
 النمل/٣٨-٤٠.

او يستخدم طرقا اعتيادية تكشف عن عمر صاحبها
 وهويته من قبيل ان يخبر- مثلا - أهل لندن انه مر
 من بلادهم في القرن العاشر الميلادي ووضع رسالة
 بخط يده على رق غزال في المنطقة الفلانية وكانت
 في ذلك الوقت مكتبة المدينة ولكنها اندثرت بفعل
 عوامل مختلفة ثم يخاطب الانكليز بإمكانكم الحفر
 عدة أمتار لتعثروا على مكتبكم المندثرة وفيها وثائق
 تعتزون بها وبإمكانكم ان تفتحوا اللفافة الفلانية
 لتجدوا رسالتي إليكم وهذه نسخة ثانية منها، وبنفس
 الأسلوب يخاطب الروس او الإيرانيين او العرب او
 الصينيين وغيرهم ممن تعمر به الأرض عند ظهوره،
 ولا بد انه يطرح مثل هكذا طلب بما يكشف عن درايته

وعلمه بالحلقات المفقودة العزيزة في كل بلد من اجل ان يحرك أهل كل بلاد نحو التنقيب لكشف الحقيقة. ولو ظهر في السنين أو الازمنة القادمة وأخبر أنه محمد بن الحسن العسكري عليه السلام وان عمره ١١٨٧ سنة هجرية قمرية وهو بمنظر ابن الاربعين كما في الروايات بالتأكيد سوف يتبادر إلى أذهان السياسيين وغيرهم آنذاك ان هذا الشخص المدعي قد جُن او أصيب بالهذيان ولكنهم حين يرون منه المعجزة وتحقق كلماته سيكون الأمر مختلفا تماما. ولا مانع من اجتماع الطريقتين.

خصائص دولة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف المرتقبة

ان دولة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف المرتقبة لا تعني ان الإسلام سوف يبقى معطلا حتى تقام دولته عند ظهوره الشريف، بل تعني قيام دولة خاصة كان نموذجا المصغر هو دولة النبي سليمان عليه السلام فقد كان ملكه مؤيدا بقوى الجن والريح والحيوان فضلا عن مؤمني الإنس وتزيد على دولة سليمان بان دولة المهدي عليه السلام تعم الأرض كلها ولا توجد دولة بعدها وتتصل بعهد القيامة الصغرى ثم تختتم الحياة على الأرض وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه القيامة الصغرى في آخر الزمان بقوله ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ

تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢) وَيَوْمَ نَحْشُرُ
مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٨٣)
حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمْنَا مَاذَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا
يَنْطِقُونَ (٨٥) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ
مُبْصِرًا إِنِّي فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦) وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي
الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ
اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٧) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً
وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ
بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) النمل/٨٢-٨٨

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: أي جاء الوقت المحدد لإظهار ما خفي من الحق.

﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا
بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾: والدابة كل ماش على الأرض كما
في قوله تعالى ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ (٥٦)
هود/٥٦ وهي هنا إنسان ميت يحييه الله تعالى
بقريته قوله تعالى (أخرجنا لهم من الأرض) وقوله
(تكلمهم)، والحاجة إلى هذه المعجزة والآية هي ان
الناس بعد ظهور المهدي عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فَرَجَهُ الشَّرِيفَ والمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ يبقى
الكثير منهم على ما ألفه من دين او مذهب آبائه كما
اخبر القرآن الكريم عن الناس في زمن الأنبياء ﴿وَإِذَا قِيلَ

لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا
عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾
المائدة/١٠٤.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ
يُوزَعُونَ﴾: أي نحشر من أمة جماعة ممن يكذب
بآياتنا.

﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾، إشارة إلى
الحشر الأكبر والقيامة الكبرى.

هذه القيامة الصغرى تقوم على فكرة عدم الاكتفاء
بإقامة دولة العدل المطلق وأن ينعم كل إنسان وكل
فئة بالأمان والعدل والكفاية الاقتصادية والاجتماعية

في ظلها كهدف يستوعب حركة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
والمسيح عليه السلام المرتقبة، بل هناك هدف آخر وهو
الحوار بين الأديان والمذاهب ومحاكمتها على أساس
وسائل الإثبات الواقعية والتاريخية التي تستدعي
إحياء شهودها ورجالها التاريخيين الذين كانوا طرفا
أساسا في تلك المذاهب او الأفكار وقد ادخر الله تعالى
رسوله عيسى عليه السلام ليقوم بمهمة إحياء هؤلاء الشهود
التاريخيين بين يدي الحاكم الأعلى المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من

آل محمد صلى الله عليه وآله.

ومن الطريف ان البعض يستنكر على الشيعة قولهم
بهذه القيامة الصغرى والتي تسمى بالرجعة وهو
يعتقد ان عيسى بن مريم عليه السلام سوف يعود مرة ثانية
إلى الحياة الدنيا ويقتدي بإمام المسلمين آنذاك كما
في رواية البخاري (كيف بكم اذا نزل عيسى بن مريم
وأمامكم منكم).

ألا يسائل هذا البعض نفسه كيف سيعرف الناس
ان هذا الشخص هو عيسى بن مريم عليه السلام؟ اذا لم يمارس
إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص؟ وحين يحيي الموتى
هل يتصور انه سيحيي إنسانا مات لتوه ثم يعيش
ساعة يموت بعدها ام ان الأبلغ في الأمر هو ان يحيي
ميتا مضت عليه قرون ثم يحيي بعدها سنون أخرى،
والأبلغ منه حين يحيي علي بن ابي طالب عليه السلام و قد
اختلف المسلمون على موقعه بعد الرسول صلى الله عليه وآله بين قائل
هو كالرسول في موقعه الرسالي والسياسي الا انه لانبي
بعد الرسول وانه لا تجوز مخالفته كما لا تجوز مخالفة
الرسول صلى الله عليه وآله واستند في ذلك إلى الأحاديث النبوية
الصحيحة وبين منكر لذلك ليجعل منه الشخص الرابع
في الفضل بل لا يعد له بعضهم فضلا بعد الأول والثاني.
ان المهدي عليه السلام يخرج للناس الصحيفة الجامعة التي
كتبها علي عليه السلام على الجلد بخط يده وإملاء النبي صلى الله عليه وآله

وتوارثها الأئمة عليهم السلام بنص الهي من النبي صلى الله عليه وآله على واحد واحد منهم ونشروا ما فيها وكتب الشيعة عن أئمتهم عليهم السلام السنة النبوية بهذا الطريق الوثائقي الفريد معصوم يكتب عن النبي صلى الله عليه وآله ثم يروي المعصوم بنفسه كما في قول الإمام الصادق عليه السلام (إننا لو كنا نفتي الناس برأينا وهو اننا لكنا من الهالكين ولكنها آثار من رسول الله صلى الله عليه وآله أصل علم نتوارثها كإبراهيم عن كابر نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم) ^(١). غير ان البعض قد يبقى على ما عنده لما ألفه عن آباءه وهنا من أجل توفير حجة حسية تقطع العذر ليس لدينا الا إحياء صاحب الكتاب ليكتب بيده وليُعرف أنه الذي كتب الكتاب الذي أظهره المهدي عليه السلام وليحدثهم عن مجريات الأمور كما شاهدناها وجرت.

وهكذا حين يقول عيسى عليه السلام للمسيحيين ان المسيحية التي بأيديكم هي لم تكن مني بل من بولس مثلا، ويحيي لهم بولس ليحدثهم كيف حرف المسيحية من رسالة جاءت تبشر بمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام إلى رسالة تجعل من المسيح عليه السلام خاتم الرسل بل تجعله ثالث ثلاثة.

ويتضح ان دولة المهدي عليه السلام ليست لإقامة العدل

(١) بصائر الدرجات ٢٩٩.

المطلق في المجتمع البشري حسب بل للانتقال به إلى الوحدة الفكرية والمذهبية القائمة على أساس الوثائق الواقعية والتاريخية وهي بذلك تمثل خاتمة المطاف لحركة الأنبياء والرسل جميعا وانتصار العقل والعلم والتوحيد على الجهل والخرافة والشرك.

مشروع انتظار القائد الموعود عند اليهود والمسيحيين

على الرغم من العداوة التاريخية الشديدة بين اليهود والنصارى وذلك بسبب دعوى اليهود انهم قتلوا عيسى بن مريم عليه السلام، وتصديق النصارى بذلك فانهم التقوا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلادي على العقيدة بانتظار المسيح ودعم مشروع سياسي يقوم على تلك العقيدة وهو مشروع قيام إسرائيل بصفقتها مقدمة لظهور المسيح ومن ثم جندت مئات الكنائس والجمعيات المسيحية في أمريكا وأوروبا تدعو لدعم دولة إسرائيل بعد قيامها بتلك الصفة^(١).

ففي ١٩٨٠م تم إعلان تأسيس منظمة في القدس المحتلة باسم (السفارة المسيحية الدولية في القدس) وقد اختصر مؤسسها أهدافها بقوله: (إننا صهاينة أكثر من الإسرائيليين انفسهم، وان القدس هي المدينة

(١) انظر كتاب البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي / يوسف الحسن / رسالة دكتوراه.

الوحيدة التي تحظى باهتمام الله وان الله قد أعطى هذه الأرض لإسرائيل إلى الأبد).

ويرى أعضاء هذه السفارة: «انه اذا لم تبق إسرائيل فانه لا مكان للمسيح عند مجيئه الثاني».

وبدأت السفارة فور تأسيسها بالاحتفال الدولي السنوي بالعيد اليهودي المسيحي عيد العرش فحضره اكثر من ألف رجل دين مسيحي وفي عام ١٩٨٢م حضره ثلاثة آلاف رجل دين مسيحي.

وصارت السفارة المسيحية الدولية إحدى المنظمات الرئيسية التي تدعى لجلسات الاستماع أمام لجان الكونغرس الأمريكي عند طرح قضايا الصراع العربي الإسرائيلي وبخاصة مسألة القدس.

وفي سنة ١٩٨٥م أعلنت القيادات الصهيونية المسيحية في مؤتمرها المنعقد في بال في سويسرا قولهم: «نحن الوفود المجتمعين هنا من دول مختلفة وممثلي كنائس متنوعة، وفي نفس هذه القاعة الصغيرة والتي اجتمع فيها منذ ٨٨ عاماً الدكتور تيودور هرتزل ومعه وفود المؤتمر الصهيوني الأول والذي وضع اللبنة الأولى لإعادة ميلاد دولة إسرائيل جننا معا للصلاة ولإرضاء الرب، ولكي نعبر عن شغفنا العظيم بإسرائيل (الشعب والأرض والعقيدة) ولكي نعبر عن التضامن معها

وتأييدنا لها»^(١).

وقد تأسست في أميركا كنيسة باسم الكنيسة التبديرية (Indespensationalism) بلغ عدد اتباعها نحو ستين مليون شخص تؤمن هذه الكنيسة بان للعودة الثانية للمسيح عليه السلام شروطا منها قيام دولة صهيون وتجميع يهود العالم فيها^(٢).

(١) انظر مقال: الصهيونية المسيحية في أميركا حسني حداد مجلة شؤون فلسطينية العدوان ٩٢-١٠٩٣/٩/١٩٩٠.

(٢) المنهج التبديري هو منهج لتفسير الكتاب المقدس ظهر في إنكلترا في القرن التاسع عشر بشكل أساسي بفضل جهود جون نلسون داربي من كنيسة الإخوة البليموث. تلعب التبديرية أو القدرية كما يسميها البعض دوراً رئيسياً في الفكر اللاهوتي للصهاينة المسيحيين، فلفهم علاقة الله مع الجنس البشري يقسمون تاريخ هذه العلاقة إلى سبعة أقدار أو حقب زمنية يخضع فيها الله الإنسان لتجارب تمتحن طاعته، فيقول سكوفيلد أحد أهم مفكري هذا المذهب «كل قدر دور من الزمان يمتحن فيه البشر حسبما أوحاه الله من وحي مخصوص». و وفقاً للتبديريين فنحن نعيش اليوم في الحقبة السادسة أو ما يسمى «دور الكنيسة والنعمة» بانتظار حلول الحقبة السابعة والأخيرة برجوع المسيح للأرض لتأسيس حكمه الألفي. وهكذا تفصل التبديرية بين مفهومي إسرائيل والكنيسة، فبالنسبة للمسيحية التقليدية الكنيسة كما يقول أوغسطينوس هي وارثة الوعود التي أعطها الله لإسرائيل، فهي بذلك إسرائيل الجديدة التي تسعى بشوق لبلوغ أورشليم السماوية، ففي هذا المفهوم تصبح أورشليم أو أرض الموعد للمسيحيين ذات طبيعة روحانية أزلية لاصلة مباشرة لها مع أرض إسرائيل التاريخية، على عكس الصهاينة المسيحيين الذين يشددون على الفصل بين إسرائيل كشعب يهودي أو شعب الله على الأرض والكنيسة أو شعب الله في السماء، مؤكداً على التفسير الحرفي للكتاب المقدس. يفضي هذا بهم إلى نتيجة حتمية مفادها أن أرض فلسطين التاريخية هي ملك أبدي للشعب اليهودي، وأن نبوءات الكتاب المقدس التي أعلنت عن عودة اليهود إلى أرضهم قد تحققت في القرنين التاسع عشر والعشرين.

وقد كان من اتباع هذه الكنيسة (جورج بوش) و
(ريغان) رئيسا الولايات المتحدة السابقان.
وفي تشرين الأول عام ١٩٨٣ م قال (ريغان) امام
لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية: «انني
أتساءل هل اننا نحن الجيل الذي سيشهد معركة
(هرمجيدون). ان النبوءات في العهد القديم تصف
تماما الوقت الذي نحن فيه»^(١).

وقول (ريغان) هذا يستند إلى كتاب (كوكب الأرض
العظيم الراحل) (THE late great planet Earth)
تأليف هال ليندسي (Hal lindsey) نشره لأول مرة
عام ١٩٧٠م وباع منه اكثر من (١٥) مليون نسخة يركز
فيه على ان اهم إشارة لنهاية التاريخ وعودة المسيح
الثانية هي عودة اليهود إلى ارض إسرائيل بعد آلاف
السنين، كما أشار فيه إلى ان الاتحاد السوفيتي هو
يأجوج الذي يتعاون معه العرب وحلفاؤهم لمهاجمة
إسرائيل ويؤكد على ان قوة إسرائيل العسكرية،
ستنتصر على قوى الشر تمهيدا للقودوم الثاني للمسيح
المنقذ بعد معركة (هرمجيدون) (الموقع الذي ستجرى
فيه المعركة الفاصلة بين قوى الخير وقوى الشر في سهل

(١) انظر مقال: الخليج في الطريق إلى هرمجيدون. محمد السماك جريدة
السفير ١٠/٩/١٩٩٠.

المجدل في فلسطين)^(١).

مشروع الحوار بين المسلمين حول المهدي الموعود:

في ضوء القدر المشترك بين التصورين الشيعي والسني حول الأطروحة الإلهية في آخر الزمان الذي يتمثل بأن القائد الموعود هو المهدي عليه السلام من ذرية النبي صلى الله عليه وآله من ذرية فاطمة عليها السلام وان الأمة الإسلامية هي مادة الانطلاق وان القرآن الكريم والسنة هي المنهج فإن أمام السنة والشيعية مشروعين للحوار هما:

أولاً: مشروع الحوار الشيعي السني بهدف بناء القاعدة الصلبة للوحدة الإسلامية التي تقوم على وحدة القبلة ووحدة الكتاب وخاتمية النبي صلى الله عليه وآله ووحدة المستقبل المشرق بظهور المهدي عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله ثم دراسة المسائل المختلف عليها بروح المحبة والأخوة ومنهج البحث العلمي ولعل من أخطر المسائل التي تواجه المسلمين جميعاً هي مسألة الضوابط الموضوعية التي تشخص المهدي الموعود خاصة وان تجربتين سياستين كبيرتين قد حصلتا تحت هذا العنوان وهما تجربة المهدي الإسماعيلي في القرن الثالث والرابع الهجري والمهدي السوداني في القرن الثالث عشر الهجري.

(١) مقال حسني حداد السابق.

ثانيا: مشروع الحوار الإسلامي المسيحي.

مشروع الحوار الإسلامي المسيحي:

هناك دائرة واسعة من التصورات الدينية يشترك فيها المسيحيون والمسلمون سواء فيما يتعلق بالله تعالى او النبوة او الخاتمة السعيدة على الأرض ودور المسيح عليه السلام في صناعة هذه الخاتمة وهذه التصورات المشتركة يجهلها الكثير من الشعوب المسيحية والإسلامية، ونشرها بينهم يقلل من الفجوة الكبيرة التي فصلت بينهم والعواطف السلبية التي تكونت بفعل ظروف استثنائية وسياسات خاطئة مارستها دول الطرفين تاريخيا وإذا ما ردمت تلك الفجوة ومحيت تلك النظرة العدائية وحلت محلها نظرة التقدير والاحترام المتبادل امكن عند ذاك بحث المسائل المختلف عليها بروح المحبة والاحترام والمسالة ليست صعبة ولا مستحيلة، إذ ان ما بين المسلمين والمسيحيين لم يكن ليرقى إلى مستوى العداوة التاريخية التي حكمت العلاقة التاريخية بين المسيحيين واليهود حيث ان اليهود لا يعترفون بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام بل ينعتونه وامه بنعوت قبيحة ثم هم يعترفون انه قتلوه وقد صدقهم المسيحيون بذلك ومع ذلك فان جهود اليهود الصهاينة قد أثمرت نتيجة إيجابية وصار

المعسكر المسيحي حليفا قويا لإسرائيل بل وجد ملايين
المسيحيين مؤيدين لإسرائيل أكثر من قسم من اليهود
انفسهم. ■■

موقع العلامة البدري
على الشبكة

قناة العلامة البدري على
التلغرام



المحتويات

- ارتباط قضية المهدي عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى
فَرَجَهُ الشَّرِيفَ بنهاية حركة
التاريخ..... ١
- القدر المتفق عليه بين أهل الديانات السماوية
الثلاث حول نهاية التاريخ..... ٥
- اختلاف المسلمين عن النصارى واليهود في هوية
القائد الإلهي الموعود وكتابه ٨
- اختلاف الشيعة عن السنة في قضية القائد
الموعود: ١٣
- الغيبية لا تعني تعطيل العمل بالأحكام
الإسلامية..... ١٦
- علامات الظهور ١٨
- الأساس الموضوعي لتمييز الصادق الذي يدعي
المهدوية من الكاذب ١٩
- خصائص دولة المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ المرتقبة ٢٤
- مشروع انتظار القائد الموعود عند اليهود
والمسيحيين ٢٩
- مشروع الحوار بين المسلمين حول المهدي
الموعود ٣٣
- مشروع الحوار الإسلامي المسيحي ٣٤